حسن الإفادة

في

طريق السعادة

جمعها ووجهها

عبد الله بن سليمان بن محمد النجدي

رئيس هيئات القصيم (بريدة)

غفر الله له

بتحقيق

عبد الحكيم محمد سرور

من علماء الأزهر ومندوبه بمعهد الرياض

(وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر)
قرآن كريم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله نبدأ ، وعليه نتوكل ، ومنه نستمد العون واليه نخلص النية ، فانما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى .

والحمد لله على نعمائه حيث لا يزال الناس بخير ما دام فيهم كتاب الله وسنة رسوله .

نعم هم بخير ؛ فقلوبهم دائما يملؤها الايمان ونفوسهم تفيض بالحب له . بيد أنهم فى حاجة ماسة الى من يذكرهم بحقائق الدين القويم ومعانيه السامية ، ومبادئه التى تجمع لهم السعادة فى دينهم ودنياهم .

ولا أدل على ذلك من تلقفهم لهذه الرسالة الطيبة وغيرها من الرسائل التى يضطلع بها مؤلف هذه المجموعة من النصائح ـ تلقفا يدل على مدى ما فى النفوس من حب للخير ، ولذا وبعد أن نفدت الطبعة الأولى حرص المؤلف على أن يعاد الطبع مرة أخرى لتكون فى أيدى الناس نبراسا تنير لهم الطريق وتدلهم على مواطن الخير وانا لنتوجه الى المولى سبحانه أن يستفيد كل قارىء وسامع من النصح الذى يوجه اليه والارشاد الذى يقدم بين يديه .

« ولو أنهم فعلوا مايوعظون به لكان خيرا واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما » .

هذا وعد الله لعباده ، وهذا ثوابه للعاملين بكتابه وسنة رسوله .

« فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب » .

« ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم » .

والله المستعان .

عبد الحكيم محمد سرور

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبين للناس ما فى القرآن الكريم من ألوان التربية الصحيحة والتوجيهات السديدة التى تكفل لمن اتبعوه ونهجوا منهاجه هناءة الدنيا وسعادة الآخرة . « إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ » :

والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله أذعن للأمر وصدع به وقام على هذه الدعوة يبلغ رسالتها ويؤدى أمانتها ؛ فلم يدخر وسعا ولم يأل جهدا فى سبيلها فكان صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى للدعاة والقدوة الصالحة للمرشدين .

منهاج الأمة الإسلامية

ولقد ترك فينا صلى الله عليه وسلم معينا لا ينضب ومنهلا عذبا لكل من أراد وروده . ترك فينا القرآن والسنة وهما المنهاج القويم والطريق المستقيم من سار عليهما واهتدى بهديهما وصل ومن حاد عنهما بغى وضل :

« وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ » .

الهداة والمرشدون

والأمم فى كل العصور محتاجة إلى هداة ومرشدين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويبصرون الأفراد والجماعات بالطرق الصحيحة التى تصل بهم إلى إقامه المبادىء السليمة بينهم والابتعاد بهم عما يهدم الكيان ويقوض البنيان ويدفعونهم إلى ما يسعدهم فى الدارين .

خصائص الهداة والمرشدين

وهؤلاء يهبون أنفسهم لله يعالجون أمراض المجتمع ، ويصفون لها الدواء الناجع لا يبتغون من وراء ذلك إلا إرضاء الله والفوز بحبه وذلك أعظم الأجر وبقدر كثرة هؤلاء فى أمة من الأمم بقدر ما تشعر بالسلامة والأمن والرخاء والسعادة فإن هؤلاء مصدر من مصادر المعرفة الصحيحة التى توجه الناس إلى ما يقيم بينهم الود والصفاء وينظم لهم الحياة ويأخذ بأيديهم إلى ما يرضى الله .

موجه هذه العجالة

وموجه هذه النصائح التى انطوى عليها هذا الكتيب الصغير فى حجمه العظيم فى فائدته شيخ من قضاة نجد ويشغل الآن عملا طيبا يتفق وماوجهه من نصح . ذلك أنه رئيس هيئات الأمر بالمعروف فى مقاطعة القصيم ومقر عمله فى « بريدة » عاصمة هذه المقاطعة والرجل قد تعاهد إخوانه المسلمين

الحين بعد الحين والفينة بعد الفينة بالنصح بوجهه إليهم ويعالج به ما يراه من أدواء المجتمع الذى نحيا فيه لا يبتغى من وراء ذلك أجرا إلا ثواب الله ولا شيئا إلا الاحتساب لوجهه الكريم عملا بأمر الله تعالى فى قوله : « وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » .

وتلك ميزات المؤمن وهذه خصائصه والأعمال الصالحة تتبع الإيمان الصحيح غالبا وإذا حسنت النية فى العمل استتبعت حسن النتائج ، والأمر بالمعروف لا يثمر ثمرته ، ولا يؤتى أكله إلا إذا كان الأمر يصدر عن قلب مؤمن بما يقول وينصح وما يوجه إليه حتى يحل الأمر فى قلوب السامعين أو القارئين .

والشيخ عبد الله مقدم هذا الكتيب إلى إخوانه المؤمنين — كما عرفته — رجل راض نفسه على الصلاح والتقوى ، والتزم طريقا يسير عليه ويهتدى فى أعماله بما بينه الله فى كتابه ، وبما رسمه الرسول صلى الله عليه وسلم فى سنته . ومن اهتدى بهما فهو مهتد ومن انتصر بهما فهو منصور ومن كان هذا شأنه وتلك طبيعته فهو مثمر فى العمل إن شاء الله .

مضمون هذه العجالة

وقد ضمن كتيبه مجموعة طيبة من حسن التوجيه صدرها بالتواصى والتذاكر ؛ فعلى المرء ألا يلمس عيبا فى صاحبه ويتركه بل عليه أن يكون مرآة

صافية له يصور له ما فيه حتى لا يتمادى فى نقص أو مخالفة للدين أو غير ذلك ولذا كان التواصى أمراً حتما تضمن به سلامة الأمة وكيانها فإن الأمم لاتهز بشىء بمقدار مايهزها انفراط الأخلاق وتداعيها بشيوع المنكرات فيها وكلما عنى أفراد الأمة بالحرص على إبادة المنكرات كلما صلحت البيئة وانتشر الخير و يصبح الجيل سليما منتجا وذلكم طريق السعادة أما البيئة الفاسدة التى يعمها الفساد وتسرى فيها المنكرات فإنها تجعل العيش مريرا والحياة حزينة والفكر وقد لعبت به الأهواء واستبدت به الأوهام فيقل إنتاج الأمة ويهزل نشاطها وبذا لا يستقر الإنسان أمر ولا يتحقق له نجاح .

وبعد أن يؤكد حثه على التواصى يتكلم عن العقيدة الصحيحة وضرورة الارتفاع بها عما يشوبها مما يتنافى والإيمان الصحيح من نحو رياء فى العبادة وتوسل وكل ما يعد نقصا لسلامة العقيدة وصحتها .

ولما كان رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة فقد تكلم عن الصلاة وحكمها مدعما قوله بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ثم عرض لبيان حكم تاركها ومضيعها . والأحاديث الواردة فى ذلك كثيرة صرح بعضها بالكفر وصرح البعض الآخر بإحلال دمه .

والصلاة وهى ركن الدين الهام والصلة بين العبد وربه لابد أن يكون لها هذا الاهتمام ولابد أن يحرص الناس عليها بكل مايحقق سموها وخاصة صلاة الجماعة التى أفاض الشيخ فى الحديث عنها هدانا الله إلى سواء السبيل. ولقد عرض لشرب الدخان وكأنى به يستعرض أمامه ماجاءت به الشريعة

فى أصولها من المحافظه على النفس والمال ذلك أن شرب الدخان هادم للصحة قاض على بذيان الجسم . مضيع للمال بلا جدوى ومن غير فائدة إنه داء دوى ومرض فتاك أثبت الطب أنه مصدر الآلام ومنبت الأمراض الخبيثة فمن أدرك قيمة آدميته ولمس مافيه من خبث وضرر تخلى عنه وتركه ليسلم دينا ويصح بدنا وليستقيم مالا والله تعالى يقول : « وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ » وأى شىء أخبث مما يهدم الصحة ويكون معولا هادما للجسم ومذهبا للمال نعوذ بالله من شر النفس والهوى وقبح الشياطين .

والنساء لهن خطر فى المجتمع فقد تكون المرأة كالسم الزعاف إذا سرى سمها وانتشر شرها وذلك حينما تتنكب الطريق السوى وتلتوى فى حياتها وقد تكون مصدر خير ويدا بانية وبلسما وشفاء إذا اتبعت أمر الله والتزمت حدوده وسارت على منهاجه وفهمت رسالتها فى الحياة.

كل ذلك دفع الشيخ إلى الكتابة عن النساء وتبرجهن وخروجهن فى الأسواق واختلاطهن بالرجال وذلك كله شر مستطير [إذ أنه يدمن أيادى الشيطان] وإراقة لماء الفضيلة ، وسكب لدم الحياة ، وإجرام فى حق الإنسانية لا يرضى به إلا متحلل من الدين، ناء عن الفضيلة، عار من الرجولة زين له الشيطان عمله فأضله عن سواء السبيل . ولما كانت المرأة كما قدمت عاملا من عوامل نهضة الأمم بما تقدمه للأمة من تربية صالحة لأولادها وبيتها كان لزاما على الأمة أن تنأى بها عن مواطن الشر وتبعدها عن عوامله وأول ذلك وفى طليعته الأغانى التى انتشرت عن طريق الراديو والمزامير أبواق الشياطين، فكم من أخلاق فسدت ونفوس ساءت وفضائل

تحطمت بسبب هذاالشر المستطير والشيخ عبدالله كتب فى هذا الموضوع وتناوله مدعما قوله بالأحاديث . ثم تناول غير ذلك أمورا عالجها بحكمته وثاقب فكره مما يعود على المسلمين بالخير والسعادة دينا ودنيا فجزاه الله وأمثاله وكل من رام الإصلاح أو قصد النجاح خيرا وفيرا وثوابا عظيما إنه سبحانه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير .

هذا وقد بذلت جهد المقل فى معاونة الشيخ على إبراز الكتاب بهذه الصورة بعد مراجعة الآيات والأحاديث وتبويبه فإن يكن من نجح فذلك فضل الله وإن يكن من تقصير فالكمال لله .

اللهم إنانسألك الحب لدينك والعمل لمرضاتك والإخلاص لك فى كل ما نعمل أو نقصد ونسألك وقد ملأت قلوبنا بالإيمان أن ترزقنا الثبات عليه وندعوك أن تملأ أفئدتنا بالرغبة فيك والرهبة من سخطك وأن تجعل ماكتبه صاحب هذا الكتيب وغيره بلسما وشفاء لما فى مجتمعنا من علل وأمراض وأن تجعل المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها على كلمة التوحيد وأن تبصرنا بمواطن الزلل حتى نتجنبها ونسلك الطريق السوى . اللهم واكشف عن قلوبنا الحجب لنفهم أسرار كتابك واجعل سبيلناسبيلك وارزقنا تفهم ماجاء فى سنة نبيك والعمل به ؛ فأنت يا إلهى الملاذ إذا عميت السبل وتشعبت الطرق وتشابهت الأمور وصلى الله على سيـــدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه ولا حول ولا قوة إلا بالله وبنعمته تتم الصالحات .

عبد الحكيم محمد سرور

من علماء الأزهر

ومندوبه لمعهد الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

توجيه

إلى من يراه ويسمعه من المسلمين، وفقنا الله وإياهم لقبول النصائح وأجارنا وإياهم من موجبات الخزى والفضائح آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التناصح والمذاكرة

وبعد: فإن مما أوجب الله على عباده؛ التناصح والمذاكرة.

فقال تعالى: «وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ[1]» وقال تعالى: «وَلْتَكُنْ مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ[2]». وقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ رَأَى مِنكُمْ مُنكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ».

---

(١) ٥٥ الذاريات. (٢) ١٠٠ آل عمران.

مزايا الأمر بالمعروف

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قوام الدين ولا صلاح للعباد فى معاشهم ومعادهم إلا بالقيام به والتواصى عليه والصبر على ما فيه من المشقة فإن العبد لا يكون من المؤمنين على الحقيقة الموعودين بالرحمة والفوز بالجنة إلا إذا اتصف بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مع الإيمان بالله وأقام الصلاة كما ذكر الله ذلك فى كتابه .

خطر ترك الأمر بالمعروف

ومتى ترك الناس الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وسكت بعضهم عن بعض استحقوا من الله المقت واللعنة وحلت عليهم العقوبات وضرب الله قلوب بعضهم ببعض قال صلى الله عليه وسلم لما ذكر قصة بنى إسرائيل : « كلا والله لتأمرُنّ بالمعْرُوف ولتَنْهَوُنّ عن المنكر ولتأخُذُنّ على يدِ السفيهِ أو قال الظالم ولتأطرنه على الحق أطْرًا ولتَقْصُرُنّهُ على الحق قصْرا أو ليضربن قلوب بعضكم ببعض ثم ليلعنكم كما لعنهم » وقال صلى الله

عليه وسلم : « إنّ النّاسَ إذَا رَأَوُا المنكر فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ أَوْشَكَ اللهُ أَنْ يَعُمَّهُمْ بعقابه » .

المعاصى واثرها فى حياة الأفراد والأمم

وأعظم عقاب حل بالمسلمين اليوم موت القلوب وغفلتها عن عقوبات الذنوب فكل ذنب معاقب عليه صاحبه فى العاجل قبل الآجل قال تعالى : « مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ[1] » ولكن الغافل لا يحس بالعقوبات المتتابعة (يرى) العاصى سلامة بدنه وماله وهو غافل عن العقوبة . وغفلته عما عوقب به عقوبة ، فالمعصية بعد المعصية عقوبة المعصية ويزيد على هذا عذاب الله — كما أن الحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة ، قال بعض الأحبار : يارب كم أعصيك ولا تعاقبنى ؟ فقيل له : كم أعاقبك وأنت لا تدرى أليس قد حرمتك حلاوة مناجاتى ؟ وقيل لوهب بن الورد : أيجد لذة الطاعة من يعصى ؟ فقال : ولا من هم بالمعصية ، فرب شخص أطلق بصره فحرم اعتبار بصيرته ، أولسانه فحرم صفاء قلبه أو أثر شبهة فى مطعمه فأظلم سره وحرم قيام الليل وحلاوة المناجاة إلى غير ذلك ، ومنه

---

(١) ١٢٢ النساء .

قوله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ العَبْدَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بالذَّنْبِ يُصِيبُهُ » وقوله : « نَوْمُ الصُّبْحَةِ تَمْنَعُ الرِّزْقَ » ومن تأمل هذا الجنس من العقاب وجده بالمرصاد ولا يعرف ذلك إلا من حاسب نفسه قال الفضيل : إنى لأعصى الله فأعرف ذلك فى خلق دابتى وجاريتى . أما من اعتبر بصحة الجسم وسعة الرزق واشتغل بدنياه فقد مات قلبه فلا يحس بشىء من العقوبات . قال الحسن البصرى : من وسع الله عليه فلم يَرَ أنه يمكر به فلا رأى له . وفى حديث عبادة بن الصامت : « إذا أراد الله بقوم اقتطاعاً فتح لهم أو عليهم بَابَ خَانَةٍ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذوا بغتة فإذا هم مبلسون — أى — آيسون من كل خير » . وقال تعالى : « فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ[1] » أى لما أعرضوا عنه وتناسوه وجعلوه وراءهم ظهريا فتحنا عليهم أبواب الرزق استدراجاً وإملاء « عياذاً بالله من مكره وأليم عقابه » .

العلم والمعرفة سبيل الخير

إذا فهمتم هذا فأصل كل بلاء وفساد وغفلة هو الجهل فى الدين الصحيح وما ينافيه أو ينافى كماله الواجب وترك الأمر بالمعروف

---

(١) ٤٤ الأنعام .

والنهى عن المنكر ، والله سبحانه وتعالى قد بين سبيل الخير وسبل الشر ، وأمرنا باتباع سبيله ونهانا عن السبل المظلمة التى تخالف سبيله وأقام الحجة على خلقه وسد الذريعة التى تؤدى إلى المعاذير أو التأويلات الباطلة : « رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لئلا يكون للناس على الله حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ[1] » ، فالسعيد من أطاع الله ولو خالف أهواء الناس ، والشقى من عصى الله واتبع هواه بغير هدى من الله ، وأكثر الناس اليوم يدعى الإسلام قولا بلا عمل يقول : لا إله إلا الله بلسانه ويخالفها بأفعاله أو يعبد الله على جهل وضلال فمن هذه حاله فهو من الهالكين الخاسرين ، ولا ينجو من عذاب الله إلا من عبد الله بعلم ويقين وإخلاص ومتابعة لسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

الأفعال المنافيه للتوحيد صحة وكمالا

أيها المسلمون : اتقوا الله فمن اتقاه وقاه ومن يتقواه تغفر الذنوب وتفرج الكروب وتتيسر الأرزاق ويحصل الفوز والسعادة فى الدنيا والآخرة ، ومن أعظم التقوى بعد تحقيق الشهادتين اتقاء

---

(١) ١٦٤ النساء .

ما ينافى التوحيد أو ينافى كماله الواجب مما يجرى من غالب المسلمين كالاعتقادات والتوسلات والتقربات إلى الأولياء والصالحين والذبح عند قبورهم والصدقة على نيتهم لعقد القربة والشفاعة وكالحلف بحياتهم والتبرك بهم . وفى الحديث الأول مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ الله فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ . وفى الحديث الثانى مَنْ حَلَفَ بالأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا . وفى الحديث الثالث لا تَحْلِفُوا بآبائِكم ولا بالْكَعْبَةِ فإنّه كُفْرٌ ومن ذلك فعل الزار وتصديق الكهان وتعليق الودع والخرز والحديد والخيوط والحروز المجهولة وغيرها من الآفات والعين كل ذلك من الشرك ، ومن الأمور المنافية للإيمان إنكار شىء من صفات الله أو تنقصها أو الاستهانة بكتاب الله وسنة رسوله أو تنقص أنبياء الله ورسله وأوليائه الصالحين أو رد شىء من الحق أو تحريم ما أجمع على حله أو تحليل ما أجمع على تحريمه أو الاستهزاء بشىء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول فهذا كله كفر بالله وسواء الجاد فيه والهازل ، وبعض المسلمين (والعياذ بالله) يتكلم بسبّ الدين والاستهزاء بأهله وفى الحديث : « إنّ الرّجُلَ لَيَتَكَلّمُ بالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ الله لا يُلْقِى لها بالا يَهْوِى بها فى النار أبْعَدَ مِمّا

بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ » ، وربما خرج من الإسلام بكلمته وهو لا يشعر فالكلام مزلة أقدام ومن كثر كلامه كثر سقطه . فالشرك فى هذه الأمة أخفى من دبيب النملة السوداء فى ظلمة الليل ، ومنه أن تحب على شىء من الجور أو تكره على شىء من العدل ، ومنه أن يُحْسن الرجل صَلاتَهُ لِنَظَرِ رَجُلٍ إليه ، ولا يسلم من الشرك فى الأقوال والأعمال والإرادات إلا من عصمه الله بالعلم النافع فليتنبه الناصح لنفسه وليحاسبها على مافرط منها ويستدرك ما فات بالتوبة . فمن تاب إلى الله تاب عليه .

الصلاة والمحافظة عليها

ومن التقوى أداء الصلوات المكتوبة والمحافظة عليها فى أوقاتها قال تعالى : « حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ » وقال تعالى : « إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا[1] » أى مفروضاً فى الأوقات ، وقد وعد الله المحافظين عليها بالفردوس والكرامة ومن المحافظة عليها أداؤها فى أوقاتها مع الجماعة فى المسجد ، ومن المعلوم أنه لا يحافظ عليها

---

(١) ٢٣٧ البقرة

إلا مؤمن ولا يتخلف عنها إلا منافق ، فعظموا رحمكم الله الصلاة وأحكموها وحافظوا عليها فى المساجد وأنكروا على من تخلف عنها لتسلموا من غضب الله وأليم عقابه .

حكم ترك الصلاة

ومن المنكرات الظاهرة : ترك الصلاة من كثير ممن يدعى الإسلام ، وترك الصلاة كفر كما صح عن رسول الله (ص) أنه قال : « بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْكُفْرِ أو الشِّرْكِ تَرْكُ الصَّلَاةِ » وقال : « العَهْدُ الذِى بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ » ومن ضيع الصلاة[1] فهو لما سواها أضيعُ . فهى عمود الإسلام ولا دين ولا إسلام لمن تركها . وترك الصلاة من أسباب دخول النار ، قال تعالى عن : المجرمين « ما سَلَكَكُمْ فى سَقَرَ قالوا لَمْ نَكُ من الْمُصَلِّينَ[2] » وقال تعالى « أقيمُوا الصَّلَاةَ ولا تَكونُوا من الْمُشْرِكِينَ[3] » وقال تعالى : « وأنْ أقِيمُوا الصَّلَاةَ واتقُوهُ وهو الذى إليه تحشرون[4] » « فإن تابُوا وأقامُوا الصَّلَاةَ فإخْوَانكُمْ فى

---

(١) وذكر أبو بكر الصديق الصلاة فقال من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة من النار فحافظوا على الصلاة فمن حافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع ، وكذلك روى عبد الله بن عمرو بن العاص مثل هذه .

(٢) ٤٢ المدثر . (٣) ٣١ الروم . (٤) ٧١ الأنعام .

الدِّين[١] » فجعل إقامة الصلاة شرط فى قبول التوبة والدخول فى الإسلام وقال تعالى : « وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ وإذا قيل لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ[٢] » ، وأجمع علماء السلف والخلف على قتل من أصر على تضييعها وتكاسل عن أدائها ، والآيات والأحاديث فى كفر تارك الصلاة ومضيعها أكثر من أن تحصر ، ومن تضييعها تأخيرها عن أوقاتها قال تعالى : « فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ[٣] » وقال تعالى : « فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا[٤] » — أى واد فى جهنم لو سيرت فيه الجبال لذابت من شدة حره — وليس معنى أضاعوها تركوها بالكلية ولكن أخروها عن أوقاتها كحال أكثر الناس اليوم لا يصلى الفجر حتى تطلع الشمس والعياذ بالله . ومن إضاعة الصلاة ترك الجماعة مع القدرة على ذلك قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يُجِبْ فَلَا صَلَاةَ لَهُ » وقال : « لَا صَلَاةَ لِجَارِ الْمَسْجِدِ إِلَّا بِالْمَسْجِدِ » ، وجار المسجد من سمع النداء أو قال : « مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يُجِبْ صُبَّ فِى أُذُنَيْهِ الْآنُكُ

---

(١) ١١ التوبة .
(٢) ٤٧ ، ٤٨ المرسلات .
(٣) ٤ الماعون .
(٤) ٥٩ مريم .

يَوْمَ الْقِيَامة » ، ولا يتخلف عن صلاة الجماعة إلا منافق — كما قال ابن مسعود رضى الله عنه : ومن إضاعة الصلاة تخفيفها وعدم الطمأنينة فيها فى الركوع والسجود ومسابقة الإمام فيها فمن سابق الإمام فلا وحده صلى ولا بإمامه اقتدى ناصيته بيد الشيطان . وتخفيف الصلاة وعدم الطمأنينة فيها ومسابقة الإمام مناف للخشوع الذى هو ثمرة الصلاة وروحها ، ولا تقبل صلاة بدون خشوع بل تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها وتقول : ضيعك الله كما ضيعتنى كما صح ذلك فى الأحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم .

الراديو وحكم سماعه

ومن المنكرات الظاهرة : فتح الراديو على الغناء وسائر الملاهى وهى محرمة أستماعاً وسماعاً وصنعة وهى من شعائر الفساق لا يتوقف فى تحريمها من شم رائحة العلم الصحيح ، والملاهى جميعها بدؤها من الشيطان ، وعاقبتها غضب الرحمن ، فالمزمار مؤذن الشيطان . قال ابن القيم رحمه الله : وكونه مؤذن الشيطان فى غاية المناسبة ، فإن الغناء قرآنه ، والرقص والتصفيق اللذين هما المكاء

والتصدية صلاته فلا بد لهذه الصلاة من مؤذن وإمام ومأموم ، فالمؤذن المزمار والإمام المغنى والمأموم الحاضرون والمستمعون ، والملاهى تنبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء العشب[1] ، وهى من الحديث الذى قال الله تعالى فيه : « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ[2] » وقال تعالى : « واستفزز مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ[3] » قال : مجاهد وغيره بالغناء والمزامير وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللهَ بَعَثَنِى هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَأَمَرَنِى بِمَحْقِ الْمَعَازِفِ وَالْمَزَامِيرِ والأوتارِ والصَّلِيبِ وَأَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ » وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم « أُمِرْتُ بِهَدْمِ الطَّبْلِ والمزَامِيرِ » وقال : « من استمع إلى قَيْنَةٍ صُبَّ فى أُذُنيه الآنُك يوم القيامة » ، وقال بعض العلماء : إن استماع الملاهى والتلذذ بها معصية توجب الفسق وترد به الشهادة وأبلغ من ذلك فى الزجر قول أصحاب أبى حنيفة رحمهم الله : إن السماع فسقٌ والتلذذ به كفر . وقالوا فى دار يسمع

---

(١) لعله يشير بهذا إلى ماورد عن ابن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم « الغناء ينبت النفاق فى القلب » وعن ابن مسعود « كما ينبت الماء الزرع » .

(٢) ٦ لقمان .　　(٣) ٦٤ الإسراء .

منها صوت الملاهى والمعازف يدخل عليهم بغير إذنهم لأن النهى عن المنكر فرض فلو لم يجز الدخول لغير إذن لامتنع الناس من إقامة الفروض ، وما ورد فى الملاهى من التحريم والوعيد الشديد على استعمالها أكثر من أن تحصر .

إذا عرف هذا : فإن الراديو الحادث فى هذه الأزمان قد جمع آلات الملاهى كلها .

وكلام العلماء : ينطبق عليه فى التحريم وفسق المستعملين للملاهى فيه وعدم الضمان والغرم على من كسر وأتلف آلات الملاهى ، والراديو من أكبر الفتن التى أدخلها الغربيون على المسلمين (فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم) .

التصوير وحكمه

ومن المنكرات الظاهرة : صور ذوات الأرواح الموجودة فى السيارات والمجلات وغيرها فقد جاء الوعيد الشديد فى عظم وزر المصورين ، قال صلى الله عليه وسلم : « إن الذِينَ يَصْنَعُونَ هذِهِ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يومَ القيامَةِ يقال لهم أَحْيُوا مَا خَلَقْتُم » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « أشد الناس عذابا عند الله الذِينَ يُضَاهِئُونَ بخلق

الله » وقالت عائشة رضى الله عنها : سَتَرْتُ سَهْوَةً[1] لى بقرام فيه تماثيل ، فلما رآها رسول الله صلى عليه وسلم تلوّن وجهه قالت : فقطعناه ، وفى رواية ثم تناول الستر فهتكه ، وفى رواية قام على الباب ولم يدخل فعرفت فى وجهه الكراهة فقلت : يا رَسُولَ اللهِ أتوبُ إلى اللهِ وَرَسُولِه . . وقال : « إن البيت الذى فيه الصور لا تدخله الملائكة » وقد ورد الأمر بإتلافها ولمسها إذا وجدت . منها قوله صلى الله عليه وسلم لعلى : أن لا تدع صورة إلا طمستها ولا قبراً مشرفا إلا سويته ، وقول على لأبى الهياج : ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تدع صورة إلا طمستها ولا قبراً مشرفاً إلا سويته ، والأحاديث فى تحريم الصور والوعيد الشديد على المصورين والمتخذين لها كثيرة — قال العلماء رحمهم الله : سبب امتناع الملائكة من دخول البيت الذى فيه صورة كونها معصية وفيها مضاهاة لخلق الله وبعضها فى صوررة ما يعبد من دون الله ، فالمراد بالملائكة ملائكة الرحمة والبركة ، والاستغفار .

---

(١) السهوة بفتح السين وسكون الهاء مكان أشبه بالرف والطاق .

حرمة الصور بأنواعها

فالصور حرام بكل حال سواء كانت الصورة فى ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها وسواء ماله ظل أو مالا ظل له ، ويؤيد التعميم ما أخرجه الإمام أحمد من حديث على أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أَيُّكُمْ يَنْطَلِقُ إِلَى المَدِينَةِ فَلاَ يَدَعْ بِها وثنا إلاّ كَسَرَهُ ولا صورةً إلا لَطَّخَهَا » (أى طمسها) الحديث قال النووى : الأظهر أنه عام فى كل صورة لإطلاق الأحاديث ، وأن الصور التى فى المجلات وعلى السيارات وغيرها من ذوات الأرواح هى منكر مما يجب على المسلمين إزالته ، وقرر العلماء : أنه يجب على من رأى الصور كسرها ولا غرم ولا ضمان عليه وإذا لم يقدر لضعفه أو لخوف فتنة وجب عليه رفع خبرها إلى ولى الأمر ولا تبرأ ذمته إلا بذلك .

العدوان على اللحية بالحلق

ومن المنكرات الظاهرة : ما ابتلى به بعض الناس من حلق اللحى ، وحلقها من تغيير خلق الله ومخالف لهدى رسول الله فإن الله

سبحانه وتعالى تفضل بها على الرجال جمالا لهم وميزة فارقة بينهم وبين النساء ، وأهل الفضل جاهلية وإسلاماً يحتفظون بها ويفتخرون ويمدونها شرفاً لهم ، وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ذا لحية كثيرة الشعر وكان يأمر بتركها مخالفة للمشركين ، وقال صلى الله عليه وسلم : « خالفوا المشركين ؛ وفِّرُوا اللِّحَى وأحْفُوا الشَّوَارِبَ » وعن ابن عمر أنه قال : « أمرنا بأحْفَاء الشَّوَارِبِ وإعْفَاء اللِّحَى » ، وكانت عائشة رضى الله عنها كثيراً ما تقول : « لا والذى جمل الرجال باللحى » ، ومن صفته صلى الله عليه وسلم أنه كان كثير شعر اللحية ، فهذا رسول الله كان يترك شعر لحيته ويأمر أمته بأن تخالف المشركين بحف الشوارب وإعفاء اللحى ، ومخالفتهم أمر مقصود للشارع فشابهتهم فى الظاهر مظنة مودتهم فى الباطن ، ومن تشبه بقوم فهو منهم ، والله يقول : « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ واليومَ الآخِرَ[1] » .

فاللحية شريفة ولها أهمية كبيرة ، ولشرفها وعظم شأنها قرر

---

(١) ٢١ الأحزاب

الفقهاء : على من جنى عليها وأذهب جمالها ومنفعتها (الدية كاملة) ، (وشعر العوارض من اللحية) .

بلية الزمن

وقد حدث فى هذا الزمان أناس عادوا (اللحية) وقَلَوْها و بالأمواس أو النتف أزالوها ، فوجوههم خالية من الشعر جرد مرد كوجوه النساء قد استحوذ عليهم الشيطان فهم يميلون إلى الرقة والليونة فى الأخلاق والملابس مخالفون لهدى نبيهم .

ميزات اللحية

أيها المسلمون اعلموا أن (اللحية) زينة الرجال وأن (اللحية) شرف الرجال ، وأن (اللحية) ميزة الرجال ، وأن (اللحية) فارقة بين الرجال والنساء ، وأن (اللحية) خشونة ووقار وحلقها نوع من التخنث وكفر لهذه النعمة ، ولا يرضى بحلقها إلا من سفه نفسه وعميت بصيرته عن مصالحه وأضاع شرفه وخالف هدى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم .

صبغ الشعر

محظوره ومباحه

ومما يحرم : أو يكره كراهة شديدة تغيير شيب (اللحية) بالسواد لقوله صلى الله عليه وسلم فى والد أبى بكر « غَيِّرُوا شَعْرَهُ وجَنِّبُوهُ السَّوَادَ » .

وفى حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال : يَكونُ قَوْمٌ يَخضِبُونَ فى آخر الزَّمَانِ بالسَّوادِ كحَوَاصِلِ الحَمَامِ لا يريحون رائحةَ الجنة . نسأل الله العافية .

إطالة الثياب

التقصير أتقى للرب وأتقى للثوب

ومن المنكرات الظاهرة . الأسبال فى الثياب قال صلى الله عليه وسلم : ما أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ فَهُوَ فى النَّار ، وفى الحديث : « بَيْنَمَا رَجلٌ يَجُرّ إزَارَهُ خيَلاَءَ ، أمَرَ اللهُ الأرْضَ أن تأخذَهُ فَهُوَ يَتَجَلْجَل[1] فيها إلى يَوْمِ القِيَامَةِ » ، وفى الحديث : « مَنْ جَرَّ إزَارَهُ بطراً لم ينظر الله إليهِ يومَ القيامَة » إنما الكبرياء لله رب العالمين ، وما ورد فى ذلك أكثر من أن يحصر ، واتباع السنة

(١) تجلجل فى الأرض سار ودخل فيها المختار .

فى اللباس (أتقى للرب ، وأنقى للثوب) والأسبال فى الثياب لا يفعله إلا ناقص عقل أو متكبر (والعياذ بالله) .

حرمة الدخان

ومن المنكرات الظاهرة والعادات السيئة : شرب الدخان فى الأسواق فهو من المجاهرة بالمعصية والمبالغة فى الوقاحة ، وتحريمه لا يخفى إلا على أعمى عن الحق ، ولا يجاهر به فى الأسواق والمجامع إلا سخيف عقل خال من المروءة ، وقد ورد فى الحديث : « أن الله إذا أراد بعبده خيراً قيَّضَ اللهُ له أسبابه وذلكَ فضلُه ، وإذا أراد الله بعبده شراً خلى بينَهُ وبين نفسِهِ وَهَوَاهُ وَشَيْطَانِه حتى يُظْلِمُ قلبُه وتستولى عَلَيْهِ الفِتْنَةُ فيسقط من عين اللهِ فيهون عليه اقترابُ الذنوب والمجاهرة بها (نعوذ بالله من سخطه وأليم عقابه) .

الداء الدوى فى خروج النساء متبرجات

ومن المنكرات الظاهرة : خروج النساء من البيوت وتجولهن فى الأسواق متجملات متعطرات مخالطات للرجال فاتنات مفتونات فهن ملعونات . قال : صلى الله عليه وسلم « أيما امرأة خَرَجَتْ بِزِينَتِها لَعَنَتْها المَلَائِكَةُ حتَّى تَرْجِعَ » وقال صلى الله عليه وسلم : « ما تركت

بعْدِى فِتْنَةً هِىَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ من النِّسَاء » وقال : « يا أيُّها الناسُ انهوا نِسَاءَكُمْ عن لبْسِ الزِّينَةِ والتَّبَخْتُرِ ، فإنَّ بَنِى اسْرَائِيلَ لم يُلعَنُوا حَتَّى لَبِسَ نِسَاؤُهُمْ الزينةَ وَتَبَخْتَرْنَ » .

فاطمة تحرم الاختلاط

سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة — أى شىء خير المرأة ؟ قالت : أنْ لا تَرَىَ رَجُلا ولا يَرَاهَا رَجُلٌ فَضَمَّها إليه وقال : ذرية بعضها من بعض .

نظام سليم

لحياة المرأة يتجلى فى الحجاب

وقال على رضى الله عنه : ألا تستَحُونَ ؟ ، ألا تغارون ؟ يترك أحدكم امرأتَهُ تَخْرُجُ بيْنَ الرِّجَالِ تَنْظُرُ إليهمْ وَيَنْظرونَ إليْهَا ، وكان الصحابة رضى الله عنهم يَسُدُّونَ النَّوَافِذَ وَثُقُوبَ الْجُدْرَانِ لِئَلا تَطَّلِعَ منهَا النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ أو الرِّجَالُ عَلَى النِّسَاء ، وقد رأى معاذ بن جبل : زوجته تطلع فى كوة فضربها وأقره النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان على رضى الله عنه يقول : اكْفُفْ

أبصارهن بالحجاب فإن شدة الحجاب عليهن خير من الارتياب فإن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل .

فائدة الحجاب

فالحجاب حصن حصين للمرأة يمنع عنها الشكوك والأوهام ولزومها بيتها خير وأسلم عاقبة ، وبذلك صيانة الأعراض ، والدين أمر بالحجاب وحذر من تركه ، فعلى العاقل أن يمنع نساءه عن الخروج إلى الأسواق والتحكك بالرجال للبيع والشراء فهذا التجول لا خير فيه ولا تؤمن عاقبته ، والله تعالى يقول : « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة[1] » جعلنا الله وإياكم ممتثلين لأمره وستر الجميع بستره .

منكرات متداولة

ومن المنكرات الظاهرة : القذف واللعن والسب الفاحش والغيبة والنميمة وقول الزور وغير ذلك مما يجرى من السفهاء ومن لا خلاق لهم ، وسبب انتشار ذلك عدم الإنكار عليهم ممن يسمعهم والقذف للمسلم من كبائر الذنوب ، وفيه الحد على البالغ ثمانون جلدة

---

(١) ٦ التحريم .

والتعزير على من دون البلوغ ، والله تعالى يقول : « والذين يُؤْذُونَ المُؤْمِنينَ وَالمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ ما اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وإثْمًا مُبِينًا[1] » والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إن دماءكم وأموالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيكُمْ حرام » الحديث ، وقال صلى الله عليه وسلم : « ليس المُؤْمِن بالطَّعَّانِ ولا باللَّعَّانِ ولا الفاحِشِ البَذيء » .

التربية الصحيحة للأسرة

إذا فهمتم كلام العلماء في جميع ما تقدم من المنكرات المحرمة : فيجب على كل مسلم أن يقوم على من ولاه الله من أولاد ونساء يربيهم ويؤدبهم ويأمرهم فهم أمانة عنده ومسئول عنهم يوم القيامة أمام الله قال العلماء يجب الإنكار حتى على من دون البلوغ سواء كانوا ذكوراً أو أناثاً تأديباً لهم وتعليما لقوله صلى الله عليه وسلم : « مروا أبْنَاءَكم بالصَّلاةِ لِسَبْعٍ واضْرِبُوهُمْ عَلَيها لِعَشْرٍ » ، وقال لقمان الحكيم : ضرب الوالدِ للولدِ كَمَطَرِ السَّماءِ عَلَى الأَرْضِ ، ومن أدَّب ابنه صغيراً قرت عينه به كبيراً ، وكان يقال : الأدب من الآباء والصلاحُ من الله ، فمن أمرهم بالخير وعودهم عليه وحذرهم من الشر

---

(١) ٥٨ الأحزاب .

ومنعهم منه سعد وإياهم فى الدنيا والآخرة ومن أهملهم كان الوزر عليه ، والله تعالى يقول : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ[1] » . ويقول تعالى : « وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ[2] » وقال نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم « مَا مِنْ قَوْمٍ عَمِلُوا بِالْمَعَاصِى وَفِيهِمْ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يُنْكِرَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَفْعَلْ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ » .

حملة النصح ومبلغوه

فيجب علينا جميعاً التعاون وأن نكون يداً واحدة فى إنكار المنكرات الظاهرة التى لا عذر لأحد فى السكوت عن إنكارها ، وأول مسؤول أمام الله هم طلبة العلم وأئمة المساجد والمؤذنون وأعيان الجماعة فى كل مسجد ومعلمو المدارس وكل فرد على حسب حاله لا عذر لأحد فى ترك الواجب عليه ما دامت حكومتنا أيدها الله تأمر بالمعروف وتشجع المسلمين بالقيام بأمور دينهم فقد قامت الحجة على الجميع .

---

(١) ١١٠ آل عمران . (٢) المائدة .

توجه إلى الله تعالى

ونسأل الله الكريم أن ينصر دينه ويعلى كلمته ويجعلنا وإياكم من أنصار دينه وأن يتجاوز عنا وعن جميع المسلمين بعفوه وكرمه ويعيننا على أنفسنا ويعيذنا من الشيطان الرجيم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حرر فى ٢٦/٧/١٣٧٤

وأعيد طبعه للمرة الثانية فى ذى القعدة سنة ١٣٧٦